قاموس الأنوية المُتخيَّلَة

من التعبير عن الذات إلى تأكيد الذات في شعر مستورة العرابي

أ.د فاطمة كريم رسن

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/قسم اللغة العربية

تاريخ الطلب : ١٠ / ١ / ٢٠٢٣
تاريخ القبول : ١٣ / ٢ / ٢٠٢٣

الملخص

حرص الإنسان على البحث عن هويته الخاصة الممثلة في البحث عن الذات، والسعي لتلمس الوسائل في التعبير عنها، وهي ممارسة طبيعية في الحياة ، وفي محاولة البحث عن التميز يُفعّل الإنسان أدواته باتجاه تأكيد ذاته بما يستظهره من مقدرة إبداعية تجعله متفرداً عن غيره بفعل " الأنا" .

واتسع مجال دراسة (الذات وتأكيدها) من علم النفس إلى الدراسات الأدبية لينتقل معنى التعبير عن الذات من كونها ممارسة طبيعية إلى الممارسة الإبداعية الخلاقة ؛ حيث تنتقل فيها المفردات من حيز الاستعمال الطبيعي إلى مفردات إيحائية إبداعية في حيز التخييل وقد اصطلحنا عليها بـــ ((الأنوية المُتخيَّلَة)) ، وقد قدمت الشاعرة مستورة العرابي في مجموعتها الشعرية (ما التبسَ بي .. ما غبتُ عنه) الصادرة في عام ٢٠٢٠م. مثالاً إبداعياً امتازت الشاعرة فيه بمقدرة فائقة بتقديم " الأنا المُتخيلة" بطريقة مُغايرة عن الكثير من بنات جنسها في تقديم الأنا بوصفه معادلاً للجسد من أجل الإثارة؛ أما الشاعرة فقد ارتقت الى مستوى إبداعي في تقديم أنويتها بما يعبر عن مقدرتها وتأكيد ذاتها ،فكان الشعر معينا فياضا لذلك ،ومصدرا لبوحها بمفردات إيحائية مُتخيلة ومعبرة فكانت (أنا) الشاعرة هي الوطن وهي الكلمة وهي الأولى في الإبداع .

الكلمات المفتاحية: الذات ، تأكيد الذات، الأنوية المُتخيَّلَة ، الممارسة الإبداعية . اللغة الإبداعية.

Abstract

Human tried to search for his own identity represented in the search for self, and seeking to find the means to express it, which is a natural practice in life, In the attempt to search for distinction, a person uses his tools towards asserting himself with the creative ability he memorizes that makes him unique from others by the act of the ego. The field of self-study and affirmation has expanded from psychology to literary studies, so that the meaning of self-expression shifts from being a natural practice to a create a creative practice. In which the vocabulary moves from the realm of natural use to suggestive and creative vocabulary in the realm of imagination, and we have termed it “imaginary nuclei”), and the poet Mastoura Al-Orabi presented it in her poetry collection (What Confuses Me .. What I Missed About) issued in 2020 AD. Creatively, the poet was distinguished in it by her superior ability to present the "imagined ego" in a way that differs from many girls of her gender in presenting the ego as equivalent to the body for excitement. As for the poetess, she rose to a creative level in presenting her intentions in a way that expresses her ability and self-affirmation. Keywords self, self-affirmation, imagined egos, creative practice. creative language.

المدخل

مفهوما التعبير عن الذات وتأكيد الذات

تناولت الدراسات مفردة الذات في معاني متعددة، فقد شغل مصطلح (الذات) فضاء اشتغالات الأديان والعلماء والأدباء، وقد تعرضت لها كتب علم النفس والفلسفة وكان حيز اشتغال كتب علم النفس الفضاء الأوسع لتناولها اصطلاحا ومفهوما لعلاقة هذا المصطلح بالسلوك النفسي للذات البشرية وتوجيه السلوك.

فقد وردت في القرآن الكريم في مواطن عدّة، ووردت في معان مختلفة.[١]

وردت لفظة الذات في لسان العرب: (ذات يده) أيّ ماملكت يده، وعرفه من ذات كأنه يعني سريرته المضمرة.[٢]

وجاءت في المعجم الوسيط بأنها الشخص أو النفس ، (الذات النفس والشخص يُقال في الأدب نقد ذاتي يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته وهو خلاف الموضوعي (محدثة) ، ويقال جاء فلان بذاته عينه ونفسه ويقال عرفه عن ذات نفسه سريرته المضمرة وجاء من ذات نفسه طيعاً)[٣].

جاء مفهوم الذات في الدراسات النفسية منها ما عرفه الباحث Roy Baumeister على أنه (اعتقاد الفرد عن نفسه أو نفسها، بما في ذلك صفات الشخص ومن هو وما هي الذات، ويتشكل مفهوم الذات لدى الفرد خلال مراحل النمو وبناءً على المعرفة التي يحملها عن نفسه ويتكون مفهوم الذات من بنى ذاتية عدة مثل: الصورة الذاتية والكفاءة الذاتية، وتقدير الذات، والوعي الذاتي، ويركز علم النفس الاجتماعي على كيفية تطور مفهوم الذات ضمن السياق البيئي الاجتماعي للفرد، كما يركز على كيفية تأثير مفهوم الذات على سلوكيات الأشخاص)[٤].

وجاءت لفظة (الذات) في معجم المصطلحات عل أنها (صورة الذات في الأدب تجري غالبا من خلال المتخيل فهناك تتراءى الذات معبرة مرات، أو مشتتة تحتاج إلى إعادة تشكيل وتهذيب أو ممتدة في الماضي وملتصقة بأحداث وصور ومشاعر وذكرى، أو مثقلة بروح النقمة وأجواء الموت والأحلام المطعونة)[٥].

ويرى حسن شحاتة أن الذات عبارة عن (مدركات وقيم تنشأ من تفاعل الفرد مع البيئة، والذات تحافظ على سلوك المسترشد والذات في حالة نمو وتغيير نتيجة التفاعل مع المجال الظاهري)[٦].

---

[١] ينظر: سورة الكهف/الآية ١٧، وجاءت بمعنى (الجهة)، وسورة المائدة/ الآية ١٧ وردت بمعنى (النفس) ، وسورة الأنفال/ الآية ١ ، وردت بمعنى (الذات الخارجية).

[٢] ينظر: ابن منظور أبو الفضل: لسان العرب، مادة(ذات) ، مج ٦، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧: ٤٥٦.

[٣] إبراهيم مصطفى، وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٩م :٣٠٧.

[٤] ينظر: مفهوم الذات في علم النفس، غادة الحلايقة على الرابط
https:// mawdoo3.com

[٥] حسن شحاتة: الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م:٢٤.

[٦] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢م: ١١٨.

وبذلك فإن مفهوم الذات يتأثر بالإدراك الذي شغل الأخير بدوره أهمية كبرى لدى المختصين بالدراسات النفسية عموما والمهتمين بعلم النفس المعرفي على وجه الخصوص .[٧]

أما معظم الأدباء المتخصصين فإن رؤيتهم تتجه الى أن مفهوم الذات هو (مجموعة من الشعور والعمليات في التأملية)[٨].

وفي الأدب تتجلى فيه الذات وشعرية التعبير، والأديب بما لديه من مقدمة إبداعية، فهو يُشكل تجربته بطريقة فنية تتسم بالخصوصية والتفرد، والتمكن من التأثير على المتلقي.

ومثال ذلك ما يكون في القصيدة الغنائية التي تتجلى فيها الذات الإبداعية كما عبّر عنها عزّ الدين إسماعيل بـ (أنا) المبدع بشكل طاغ لأنها لصيقة بالتجربة فـــ (شاعر القصيدة الغنائية هو نفسه مؤلفها، وهو في الوقت نفسه المتكلم فيها، فهو يعرض نفسه من خلالها بكل أبعادها وخصوصيتها، وكلّ كلمة فيها تنتمي إليه على نحو مباشر، وبإيجاز، فالقصيدة بهذه المثابة هي (أنا) الشاعر، وقد جعلت من ذاتها موضوعا لذاتها)[٩].

إنَّ سطوع الذات (الأنا) في العمل الإبداعي يستثير المتلقي ويشده باتجاه ذلك العمل فـــ (فبروز شخص الشاعر من خلال " أنا" المتكلم في القصيدة كثيرا ما ينجح في حملنا على القرب منه والإحساس به والانفعال بتجربته على النحو الذي صاغها عليه، وبعبارة أخرى تنجح هذه الأنا في إنشاء علاقة بينها وبين المتلقي، وذلك مرجعه الى حميمية الخطاب في هذه الحالة، فالأنا تعرض نفسها على المتلقي من داخلها ومهما اصطنعت من الأقنعة فإنَّ هذه الأقنعة تظلُّ أقوى دلالةً عليها، وأصدق إفضاء بمكنونها من وجهها الصريح المباشر)[١٠].

خاصة (إن الحياة قائمة على جدلية الثنائيات بعامة ، وجدلية الأنا والآخر بخاصة، بل كل ما في الكون يدور بين فكي رحى الأنا والآخر؛ فلولا الآخر لما كان من وجود للأنا)[١١] وبانتقال المصطلح (الذات) من علم النفس وهو ممارسة طبيعية الى مصطلح (تأكيد الذات) وقد تناولته أيضا الدراسات النفسية على أنه مقدرة الفرد على

---

[٧] ينظر: مفهوم الذات وعلاقته بالإدراك الاجتماعي والمكانة السوسومترية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، م.م رنا رفعت شوكت، مجلة الأستاذ ، العدد ٢٠٤، المجلد الثاني ٢٠١٣م- ١٤٣٤هـ : ٥٩٧.

[٨] خير الله سيد، مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٩٨٠م:١٨.

[٩] عزّ الدين إسماعيل، كلّ الطرق تؤدي إلى الشعر، ط١، الدار العربية الموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦: ٦٧.

[١٠] المصدر نفسه:٦٨.

[١١] الآخر في الشعر العربي الحديث (من نكسة حزيران إلى أخريات الألفية الثانية) حضور أم مرور ، م.د يحيى ولي فتاح حيدر، مجلة الأستاذ، العدد٢٠٤، المجلد الأول ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ : ٦٢.

التعبير عن انفعالاته وآرائه أزاء أمر محدد ، وقد يكون متعلقا بذاته أو في المجتمع [١٢].

وإذا كان التعبير يمثل ممارسة طبيعية، فإنَّ تأكيد الذات تعدُّ ممارسة إبداعية إذ تتجاوز قضية التعبير عن الذات الى محاولة إقناع الآخر بأن ذاته مميزة ، وفي الشعر تتحول الذات وتأكيدها إلى مفهوم فلسفة الإبداع وتسمى بالأنوية. ومن أجل التمييز بين المصطلحات النفسية والمصطلحات النقدية نقترح مصطلح تأكيد الذات بـــ " الأنوية المُتخيلة" ويمكن تعريفها بـالكيفية التي تتحول فيها الذات من مفردة طبيعية إلى مفردة مؤثرة ، مفردة مجازية شاعرة كقولنا: أنا نخلة، أنا ليل، وهذه الذات لا ترتبط بالواقع (الذات الطبيعية)، إنما هي ذات مُتخيلة يمكن أن نصطلح عليها بـــــ "الأنوية المُتَخيلة" .

إضاءات تحليلية للمتن الشعري

ثمة أنا شعرية مهيمنة في النصّ الشعري في المجموعة الشعرية ((**ما التبسَ بي .. ما غبتُ عنه**) للشاعرة مستورة العرابي، ليست بنرجسية أو أنا المتضخمة إنما هي (أنا) ذات الفضاء المتسع الذي تشع منه دلالات خاصة تمثل تعدد الأصوات الشعرية المنبثقة من (أنا) الواحدة المقترنة بنزعة تمردية إذا جاز لنا التعبير ،رافضة لكل صور (أنا) الأنثى التي جبلت عليها كثير من الدلالات الشعرية لنتاجات نسوية تعكس صور أنثى الإغراء أو المتغنجة التي تستثير المشاعر لا العقول، ولم تتعامل الشاعرة مستورة العرابي مع أنويتها بوصفها معادلا موضوعيا للجسد، ولم تعمد الى اختيار الالفاظ التي تدخل في إطار الإثارة بل قدمت أنويتها بطريقة متخيلة مبدعة لا تخلو من الإيحاء لكنها مبدعة بعيدة عن الابتذال.

ففي قصيدتها **(في البدء تبتلّ الجهات)**

منذ **الأخضر** الخفّاق

حتى ما تجذّر فيّ من معنى الوطنْ

ماذا أقولُ لفكرةٍ تجتاحني

---

[١٢] ينظر: Merna G & and John p. 2006.
نقلاً عن (فاعلية برنامج إرشادي لتحسين مهارة توكيد الذات لدى طالبات المرحلة المتوسطة في محافظة الكرك، الصرايرة،رقية عبد الله سليم، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مج ٣٤، العدد (١٦٢/ الجزء الأول)، يناير، ٢٠١٥م : ٧٢٦.

فأنا الحكاية كلها

وفمي قصائده الشهيّة

والنهار الرحب في روحي يفسّرهُ تماماً

فهو ذاكرتي وموّالي

ونجد الوطن حاضر في وعي الشاعرة ، فقد قدمت فيها صورة الالتحام فاستهلت بالأخضر الخفاق

هو اللون المقدس عند الشاعرة فهو لون علم بلدها الذي يرفرف فيخفق نبضها مع كل رفرفةٍ؛ حيث

فجّر هذا الأخضر الخفاق الإحساس بالمصير المشترك بين الذات الفردية ممثلة بلفظ (فيّ) والوطن.

بل تجاوزت الصورة هنا إلى كون (أنا) تمثل المعادل الموضوعي للوطن في قولها :

فأنا الحكاية كلها

فهو ذاكرتي وموّالي

وفي القصيدة : **(الفقد لم يأخذك مني)**

أنا.....

لغة التوحد فيك

أشيائي محايدةٌ

واوراقي محايدةٌ

متى سأفيق

من وجعي

لأكتب فيك خاصرتي !

ينهض النصّ في (أنا) المتخيلة (...) الكلام المسكوت عنه الذي يفصح عن الذات المتمردة على أحزانها المكابرة في فقدها؛ فقد أعلنت عن البديل عن ذلك الفقد في أشيائها وأوراقها ، فهي ثرية بما لديها حتى تجلت (الأنوية المُتَخيّلَة) في صورة غنية في النصّ التي جعلت من دوائها الكتابة في الخاصرة ولا تفصح عن وجعها.

بذلك الفقد، إنها **(الأنا)** المكابرة

وتتجدد (الأنوية المتخيلة) في قصيدة **(لاتشبه الأسماء)**

تقول الشاعرة:

أنا ما أرى؟! . .

وردة في يَدي

وتلك الخُطَى في انتظار الغَدِ

أرى فُسحةً

في الطريق الأسيّ

واحنو على ظلّيّ السرمدي

اتخذت الشاعرة هنا من تقنية الترقيم (؟ ! ...) تكنيكاً علامياً في مطلع القصيدة من علامات الاستفهام والتعجب والتنقيط متتابعة لتكثيف الدلالة و تعدد الأصوات في تصوير المعاناة المتجسدة في (الأنا) فانفتحت الدلالة في توكيد الذات الشاعرة بتعدد التقنية و تتبعها ، فتفصح عن تلك المعاناة في الطريق الأسيّ فتولد تلك الفسحة التي تجعلها تخطو باتجاه انتظار الغدِ.

تدفقت اللغة الشعرية في بناء القصيدة في المتخيل ذات المقدرة الإيحائية التي تجاوزت الشاعرة بها لغة النمطية في إطار معجم شعري مستهلك.

تجلت تلك اللغة في انتقاء الألفاظ في قصيدة **العرّابة**:

وأنا الطريقة

والتصوف

والتجلّي والختامْ

وأنا وحيدة مذهبي

حيث الذاهب جمرةٌ أولى

وظنٌ لا يُلامْ

....

....

إنني عرّابة المعنى

وفاتحة الكلامْ

لم تتقيد الشاعرة هنا بسلطة الفكرة المجردة، أو النبرة الخطابية بل أفصحت الألفاظ عن مقدرة الشاعرة في تعدد الاختيار وحسن التوزيع ، إذ ينعكس عنهما رؤية خاصة بالشاعرة من الصورة الشعرية التي اعتمدتها في (أنا) المتفجرة المتحكمة في رؤاها حتى توحدت ذاتها في معتقدها ومذهبها وطريقتها، أصبحت أنا الشاعرة معادلاً موضوعياً للفكرة وبدا توكيد الذات جلياً في :

إنني عرّابة المعنى ⟷ توحدت الذات الشاعرة بالفكرة

وفاتحة الكلام ⟷ توكيد الذات بالإعلان عن الفكرة

لنبصر "الأنا" عالية المقام في تبصرها وشجاعتها وقوة حجّة الكلمة لديها.

تجلت صدق شعرية الذات الشاعرة في قصيدة: **(الضوء يشبهني)**

تقول:

الضوء يشبهني

أنا سفر الكتابة في الكتابة

والقصيدة

وردتي الأولى

وهذا الصوت صوتي

اتضحت البؤرة المركزية للمجموعة الشعرية للشاعرة مستورة العرابي في هذا النصّ، فقد تعالت رؤية الشاعرة من الجزئيات إلى البؤرة المركزية التي حررت طاقات الذات الشاعرة و أكدت أنويتها المتخيلة في رفع النصّ إلى منطقة الإبداع دون الارتكاز على تعدد الصور المتخيلة؛ فقد ضمنتها وردتها الأولى (القصيدة) من فضاء (الأنا المتخيلة) في كونها (سفر الكتابة) .

ونستشعر الذات الشاعرة وهي تخطاب حزنها الذاتي المخبوء في بوح الكلمات ، ذلك الإيحاء الروحي الذي يحمل الطابع الوجداني، إذ تتجلى فيه الشاعرة وهي في كلِّها تبحر في وجع الفقد ، بل تمثلت الذات الشاعرة في الأنا المعادل لذلك الفقد، تقول في قصيدتها **(رسائل مخبأة ليوم ما)**

أنا في حالة قصوى لهذا الفقد

ما يخفي الندى

ما يقرأ الأفكار في ملكوتها الأبدي

خارطة التوتر في الوجوه

قراءة معصوبة العينين

وإن أرادت الشاعرة توصيف قراءة بوحها بأنها معصوبة العينين ، فهذه حالة من حالات التمرد والصدّ لبوحها الذاتي في قصيدتها ، فهي الأنا التي تكابر ضعفها وتعلو عليه بتأكيد ذاتها ، تقول:

أنا أي شيءٍ آخر

إلا **اختبار الريح بالحمى**

ضلوعي نخلة تنأى عن الأسباب

تحاول الشاعرة تقديم أنويتها بحركة درامية وموقف حسي ملموس يبرح في فضاء الألم والوجع الذي يُضعف من أنويتها أمام المواقف، فالشاعرة تحرص على أن تحافظ على أعلى درجة من درجات الوعي في تقييم ذاتها ، تقول:

تاريخ المجاهل كشفه بيدي العصيّة

من يرى شغفي الحميم

ومن سواي يرتّب الفوضى

وينسخ عالما رحبًا لأغنيتي

ويبتكر الطريقة والطريق إلى المقام الكاملِ

وبذلك بدت صورة الأنا (الذات الشاعرة) صورة فوقية متعالية ارتكزت على (ياء) الذات المخاطبة في (شغفي، سواي، أغنيتي)، فـــ(ياء المتكلم) وظفتها الشاعرة هنا بوصفها الثيمة الأنوية لكينونتها.

والشاعرة هنا تسعى بصفتها ذاتا الى تجاوز حالة الأنا في الواقع والى تحقيق الذات وتأكيدها ولاسيما ضمن غرض الفخر؛ فهو يعد من أكثر الأغراض الشعرية إظهارا للأنا ويتمثل بتعظيم الذات من أجل تحقيق الطموح المنشود الذي يرضي نفسيتها ويحقق مبتغاها ويكتب لها حضورا ووجودا في عالم الفن الشعري والواقع المعيش ومن ثم يكتب لها الخلود في فضاء الإبداع الشعري فيتحقق بذلك الإشباع النفسي لذاتها المتطلبة محققة بذلك جوهر حريتها .[١٣]

وتحرص الشاعرة إلى توكيد ذاتها الشعرية في كسر المألوف للوصول إلى أرقى مستويات التعبير عن الأنوية المتخيلة بلغة شعرية تزخر بالمعاني النفسية العميقة ، والجنوح إلى الرمزية بصورة متخيلة خلاقة بالتعبير عن حريتها وانطلاقها والإعلان عن رغبتها في كسر قيد الفكرة السلطوية. إنها الأنا المتمردة؛ فالتمرد هو " محاولة لتغيير الواقع الاجتماعي"[١٤]

فقد تجلت في قصيدتها **(موسيقى السؤال)**

الوجدان والانفعال المنتظم قدمت من خلال رؤيتها وأفكارها بصورة شعرية متخيلة بمقدرة إيحائية عالية، ونظرة كليّة يتلمس فيها القارئ صدق شعرية الذات الشاعرة في كسر التوقع ؛إذ تقول:

أنا وردة التلويح

أذهب في العناوين الشهية

ارتقي وجعي

وأفصح عن جلالي

لا تأخذوا عني أغانيكم

[١٣] ينظر: الأنا في شعر الشريف العقيلي، م.د شيماء نجم عبد الله، مجلة الأستاذ ، العدد ٢١٠، المجلد الأول ٢٠١٤م- ١٤٣٥هـ: ١٩٦.
[١٤] - عبدالله محمد الغذامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي: بيروت، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٥م : ٥٣-٥٤.

أنا سريّة الأشياء

تاريخ انتهاء النار في جسدي

تعاويذي **جرار الريح**

اتجهت الشاعرة بقوة إلى التحرر من قيود اللغة التعبيرية السائدة التي لطالما ركن إليها الكثير من الشعر النسوي، محاولة التجريب الفني بلغة خاصة بها كنوع من أنواع توكيد الذات في عالم الواقع القاسي.

نتلمس تلك "الأنوية المتخيلة" في لغة تكاد تكون مبتكرة إيحائية ذات أفكار مُشعة في مجموعة من قصائدها .

وفي قصيدتها **:(سلامٌ على الحمى)**

تؤكد الشاعرة ذاتها بـ (صوت الشاعرة الأول) في:

أنا التنهيدة الأولى

وفي قصيدتها **(أنا ظلّ مراياي)**

يرتبط العنوان مع متن النصّ ليتضاعف توكيد الذات في الإعلان عن نسقها

أنا نخلةٌ

حيث ترتفع "الأنوية المتخيلة" إلى قمتها ؛ فهي معطاء واثقة من شموخها وثباتها .

وفي نسق التكرار تفخيمٌ للذات وتبلغ سطوتها بالإشارة وضمير المتكلم أنا ، تقول:

هذي أنا

تعلنها تلك الذات المتمردة الطموحة المتفردة ترى في ظلها صورتها وكلّ حزنها هو جميل.

وتزخر طاقة الذات الشاعرة بإيجابيتها لتمتد في قصيدتها **(مدد)** ، معبرة بإيحاء كلماتها ، تقول:

أنا رقصةٌ غيبيةٌ

مفجرة لطاقات إيحائية للتحول الدلالي في مدايات التصوير التي اسهمت وبقوة في رفع **"الانا المتخيلة"** إلى فضاء الإبداع، فالنصّ هنا متخم بالرموز الدلالية لتصل إلى أعلى مستوى في كسر المتوقع في قولها:

أنا رعشةٌ ليليةٌ

ذلك البوح الذاتي التي أفصحت عنه الذات لتوكيد الأنوية في كمالها المتمثلة بوحدتها ، فهي طاقة بذاتها تستجدي المدد من توكيد ذاتها .

قدمت الشاعرة صورة لتفردها في مجتمع أحاطته قيود السلطة الذكورية؛ فقد عمدت الى خطاب تعددت فيه الإيحاءات المبتكرة كسراً لتلك السلطة وقد عبر عن ذلك عبد الله الغذامي في (ممارستها للخطاب المكتوب بعد عمر للحكي والاقتصار على متعة الحكي وحدها، يعني أننا أمام نقلة نوعية في مسألة الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وصفاتها – كما فعل على مدى قرون متوالية – ولكن المرأة صارت تتكلم وتفصح، وتشهر افصاحها بواسطة القلم، هذا القلم الذي ظلَّ مذكراً، وظلَّ أداةً ذكورية)[١٥]. ذلك النصّ الذي ولّد لدى الشاعرة المبدعة سلطة الكلمات وكسر المألوف بلغة مقترنة بالذاتية الفائقة في قصيدتها **(لم تمتحنّي قوةٌ في الأرض)** عن سرّ قوتها وأنويتها المهيمنة في ارتباطها بما تؤمن به وتستقي منه وهو (القرآن الكريم) رمز إشعاعها ومنار دربها وقوة بأسها تقول:

قلبي سورة الإنسان

مملكتي الفضاء الأنثويّ

وقبلتي شِعري

.....

وأنا .. **(** هناك مسكوت عنه على مضض في مواجهة المتضادات المجتمعية)

السكوت على التراشق

أتقي شرّ الحماقات الغريبة

[١٥] عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م :٨.

حيث وجدت الذات الشاعرة في الصمت خير ردٍّ على الحماقات المجتمعية، ترى الشاعرة هنا في الصمت قوة في عالم اللامنطق والتجاهل لمقام الأنثى.

وتختتم الشاعرة مجموعتها بقصيدة **(نار الكلام)**

وتمثل عتبة نصية تفصح عن إيحاءات لا تشمل هذه القصيدة فحسب بل هي معادل موضوعي لمجموعة النصوص التي استحضرتها الذات الشاعرة، فهذا النصّ تداخل مع النصوص السابقة متشاكلاً معها في تفصيلات جديدة يستحضرها المتلقي لحظة القراءة لتعبر بمجموع كلمات النصّ عن (الأنا المُتخيلة) للذات الشاعرة، فهي القصيدة التي استثارت مقدرتها في النُظم.

غويةٌ في فيافي الرشد

قافيتي

لم تستطع بُنيةٌ تأثيث تشكيلي

يفصح النصّ الشعري في هذه القصيدة عن الذات الجمعية لـــــــ (مجموع إنسان) صيرته الكلمات في (الأنا المُتخيلة) لذات إبداعية تستقي طمئنتها النفسية وسكينة روحها من مرجعيتها الدينية تستحضر الغيب الذي ألفته فصار الغيب هي ، تقول :

أصابعي لا ترى

في الغيب كُنتُ أنا

تصدر إيمان الذات الشاعرة في النصّ يؤكدُ ذاتها في ثباتٍ وبأسٍ شديد.

فصاحتي سورة الأعراف

زاهدةٌ في كلِّ معنى

ولي غرسي ومحصولي

وتختتم الشاعرة في نصّها الإبداعي مستحضرة (الأنا) الكلية المعادلة لكلِّ (الأنا) السابقة.

أنا الغياب الذي ما قال لي: قولي التحدي المُعلن للذات بأداة النفي(ما)

لا أمرٌ ولا طلبٌ مع الأنا المبدعة في تعالي صوت الذات الشاعرة.

بلغت الشاعرة مبلغا فائقا في استعمالها لفيض من الصور تجلت فيها الذات بصورة مهيمنة اعتمدت فيها الشاعرة لغة عالية في التصوير مُفعمة بالمشاعر والأحاسيس، لغة اتسمت بكثير من التلقائية والمقدرة الإبداعية التي ارتكزت على تبريز الذات وتوكيدها في (الأنا المُتخيلة) وهي الثيمة الأساس التي دارت حولها مجموعة النصوص؛ إذ شكّلت مناخاً للقصائد وموجهةً لمسارها.

الخاتمة

١- خطّت الشاعرة مستورة العرابي مسارا خاصا بها انماز بلغة إبداعية متفردة في استعمال المفردات وتوجيه إيحاءاتها بما يؤكد مقدرتها الإبداعية في الشعر.
٢- وظفَ البحث مصطلحي (الذات) و(تأكيد الذات) وهما من استعمالات علم النفس في فضاء البنية الشعرية في المجموعة الشعرية للشاعرة مستورة العرابي في مفردة (أنا) .
٣- مثّلت (الأنا) الثيمة والبؤرة المركزية في المجموعة الشعرية ، وهي المعادل الموضوعي لتحقيق الذات الشاعرة ، وتأكيد خصوصيتها.
٤- مقدرة الشاعرة في تحويل الذات الممثلة بـــ(الأنا) من الممارسة الطبيعية إلى الممارسة الإبداعية ، وقد اصطلحنا عليها بمصطلح (**الأنوية المُتخيَّلَة)**
٥- اجترح البحث مصطلحا جديدا هو (**الأنوية المُتخيَّلَة)** وعُرِّفَ بما يتصل وموجهات المتن الشعري في
مجموعة الشاعرة مستورة العرابي.

المصادر والمراجع

ـــ القرآن الكريم
ـــ إبراهيم مصطفى، وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٨٩م.

ـــ ابن منظور أبو الفضل: لسان العرب، مج ٦، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

ـــ حسن شحاتة: الذات والآخر في الشرق والغرب صور ودلالات وإشكاليات، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

ـــ خير الله سيد، مفهوم الذات أسسه النظرية والتطبيقية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ١٩٨٠م.

ـــ عبدالله محمد الغذامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف/ المركز الثقافي العربي: بيروت، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٥م : ٥٣-٥٤.
ـــ عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٦م .
ـــ عزّ الدين إسماعيل، كلّ الطرق تؤدي إلى الشعر، ط١، الدار العربية الموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦.
ـــ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٢م

الدوريات

- الآخر في الشعر العربي الحديث (من نكسة حزيران إلى أخريات الألفية الثانية) حضور أم مرور ، م.د يحيى ولي فتاح حيدر، مجلة الأستاذ، العدد٢٠٤، المجلد الأول ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ.
- الأنا في شعر الشريف العقيلي، م.د شيماء نجم عبد الله، مجلة الأستاذ ، العدد ٢١٠، المجلد الأول ٢٠١٤م- ١٤٣٥هـ.
- فاعلية برنامج إرشادي لتحسين مهارة توكيد الذات لدى طالبات المرحلة المتوسطة في محافظة الكرك، الصرايرة،رقية عبد الله سليم، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، مج ٣٤، العدد (١٦٢/ الجزء الأول)، يناير، ٢٠١٥م
- مفهوم الذات وعلاقته بالإدراك الاجتماعي والمكانة السوسومترية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، م.م رنا رفعت شوكت، مجلة الأستاذ ، العدد ٢٠٤، المجلد الثاني ٢٠١٣م- ١٤٣٤هـ.

الروابط الألكترونية

مفهوم الذات في علم النفس، غادة الحلايقة على الرابط
https:// mawdoo3.com